

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

هو عنده أصحّ وأفصح; وعنده: أنّ ما كان أبعد من المجاز كان أدخل في الإعجاز!!»[383]. قلت: وهكذا صاحبنا الشنقيطي، حاول إبعاد الآية عن إرادة المجاز، وحملها على الحقيقة، وأنّ الجمادات لها شعور وإحساس، كما كان لها تسبيح (وَلَا يَنْفَعُ شَيْءٌ إِلَّا لِأَن يُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ) [384]، فيمكن أن تكون لها إرادة واختيار، وقد كان تعالى يعلم للجمادات ما لانعلمه. واستشهد بحنين الجذع [385]، وتسليم الحجر [386] وغير ذلك. قال: «وأمثال هذا كثير، فلا مانع من أن يعلم الله من ذلك الجدار إرادة الانقضاء» [387]. انظر إلى هذا التكلّف والتمحّل الباهت; كيف تنزّل بالآية الكريمة من أُنْفِقُهَا الْبَلَاغِي الْأَعْلَى، إلى هذه المرتبة العامّة السفلى. فها هو عالج الآية بما لديه من مزاعم، فيا ترى ماذا يصنع بنظائرها من كلام العرب الفصيح، أفهل كانوا يرون للجمادات شعوراً وإرادة، أم كانوا بارعين في انتهاج أبداع الأساليب في الإفادة والبيان؟! وأغرب من ذلك تمحّله في تأويل كثير من الآيات، وفيها من أنواع الكناية والاستعارة والمجاز الشيء الوفير، فتمحّل فيها بالقول بأنّها أساليب كلاميّة رصينة خارجة عن إطار المجاز؟! يا الله، أيّ أسلوب هو؟ وما هو مصطلحه، إن لم يكن من أساليب المجاز؟!